الباب السادس

فى ألوانها وشياتها وصفاتها وما يمدح من ذلك وما يذم

ليعلم أن الله سبحانه وتعالى أودع فى الموجودات أسراراً خفية كما جعل فيها مصالح ظاهرة فالمصالح يعرفها أكثر الناس بمقتضى الطبع والعادة وغيرهما والأسرار كالخواص لايعقلها إلا العالمون وربما ظهر بعضها بالتجارب فمن تلك الأسرار أن الله سبحانه جعل لكل نوع من المخلوقات كمالاً صورياً، وكمالاً معنوياً. فكماله الصورى أن يكون على أعدل صور نوعه والكمال المعنوى لكل جنس بحسبه وجعل سبحانه الظواهر عنوان البواطن فكما أن الإنسان ربما دلت صورته على مافيه من الأخلاق المعنوية كما ذكرت الحكماء فى الفراسة الحكميَّة وأقر ذلك علماء الاسلام لمجئ الشريعة بما يدل لذلك. ومن ثم حفظت صفات نبينا ﷺ الصورية وضبطت ودونت حليته الشريفة لما فيها من الدلالة على كماله المعنوى.

ومن ثم لما رآه بعض المتفرسين. قال أنى أرى وجهاً ليس بوجه كذاب وكثيراً من العرب تفرس فيه صلوات الله عليه وسلامه كمال النجابة وبلوغ أعلا الرتب من صباه حين رأى أوصافه العلية وهذا غير خفى. كذلك هذا النوع من الخلق لها صفات تدل على كمالها فيما خلقت له من المنافع وصفات تدل على نقصها فى ذلك كالصفات التى تدل فى الإنسان على حمقه ونحوها فبأعتبار ذلك سمى بعضها مباركاً وبعضها مشؤماً وبعضها محموداً وممدوحاً.

وبعضها مكروهاً ومذموماً. وإن كان هذا النوع من حيث هو مبارك كالإنسان وزناً بوزن فلا يشكل حينئذ مايأتى فى هذا الباب. فمن ذلك الأدهم ولاكُميت والأشقر.

أخرج النسائى فى سننه عن أبى وهب الجشمى وكانت له صحبة قال: قال رسول الله ﷺ « سموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن » . « وارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأكفالها وقلدوها ولا تقلدوها الأوتار » وعليكم بكل كميت أغر محجل وأشقر أغر محجل أو ادهم أغر محجل.

ورواه أبو داود بتقديم الأشقر وزاد فيه قال محمد بن مهاجر فسألته لم فضل الأشقر قال لأن النبى ﷺ بعث سرية فكان أول من جاء بالفتح صاحب أشقر.

وعن ابن عباس عن النبى ﷺ يمن الخيل فى شقرها. اليمن البركة رواه أبو داود أيضاً والترمذى بلفظ يمن الخيل فى الشقر وحسنه.

وفى رواية الواقدى خير الخيل الشقر وإلا فأدهم أغر محجل الثلاث طليق اليمين.

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما، قال : كان رسول الله ﷺ بطريق تبوك وقد قل الماء فبعث الخيل فى كل وجه يطلبون الماء فكان أول من طلع بالماء صاحب فرس أشقر وكذلك الثانى والثالث فقال ﷺ « اللهم بارك فى الشقر » . وعنه ﷺ « لو أن خيل العرب فى صعيد واحد ما سبقها إلا

أشقر » ، وأنه ﷺ كان يحب من الخيل الشقر.

وعن أبـــى قتادة الأنصارى قال: خير الخيل الأدهم، الأقرح: الأرثم ثم الأقرح المحجل طليق اليمين، فأن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشية. هكذا ساقه الترمذى من حديث ابن المبارك وحسنه وقال صحيح ورواه أيضاً ابن ماجه من حديث وهب بن جرير[1] عن أبيه ولفظه خير الخيل الأدهم، الأقرح الأرثم، ثم محجل الثلاث طليق اليمين. ثم أغر بـــهيم وفى لفظ الأدهم البهيم.

وروى أبو عبيدة عن الشعبى مرفوعاً التمسوا الحوائج على الفرس الكميت، الأرثم المحجل الثلاث المطلق اليمين.

وروى ابن عرفة عن على بن رباح اللخمى. قال جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال أنى أيد أن ابتاع فرساً أو أفند فرساً أى اتخذه ملاذاً يلجأ إليه كما يلجأ إلى الفند بكسر فسكون وهو انف الجبل، فقال له رسول الله ﷺ عليك به كميتاً أو أدهم أقرح؛ ارثم محجل الثلاث طليق اليمين.

وروى ابن عرفة أيضاً حدثنا وكيع عن أبى الضريس عن عمرو بن مرة الجملى، قال سمعت مسعود بن حراش يقول سأل عمر رضى الله عنه قيس بن زهير العبسى أى الخيل وجدتموه فى حربكم، قال الكميت. وحكى الأبيوردى قالت بنو عبس ما صبرت معنا فى الحرب إلا بنات العم، ومن الخيل إلا

---

(١) هـــو وهب بن جرير بن حازم الأزدى أبو العباس البصرى . روى عن أبيه وشعبة وحماد بن زيد وعدة . وعنه أحمد ويحيى وإسحاق وابن المدينى وخلق، مات سنة ٢٠٦هـــ .

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٢٩٨/٧، تاريخ خليفة ٤٧٢، طبقات خليفة ت ١٩٣٦ شذرات الذهب ١٦/٢.

الكميت، ومن الإبل إلا الحمر.

وروى أيضاً عن رسول الله ﷺ ، قال « أن خير الخيل الحوّ » .

وكذلك روى ابن عرفة عن نافع بن جبير عن النبى ﷺ أنه قال « فى اليمن فى الخيل فى كل أحوى أحم » .

obeikandl.com

فصل

والألوان المذكورة فى هذه الأحاديث، الشقرة والكمتة والدهمة والحوة والحمة، من ألوان الخيل الخضرة والصداة والصفرة والشهبة والبرشة، والعفرة، والصهبة، والوردة،

أما بيان هذه الألوان فاللون من حيث هو التحقيق أنه غنى عن التعريف كما هو مبرهن فى محله، فكل لون مذكور فى الأحاديث يتضمن أنواعاً تدخل تحته تبينها فتكون محمودة وما عداها مسكوت عنه فبعضه كرهته العرب وبعضهم سكتوا عنه أو مدحوه وكل ذلك تراه مبيناً إن شاء الله تعالى.

قيل أصولها البياض والسواد فقط، والباقية مركبة منهما فقط أو مع الضوء، وقيل خمسة هما مع الصفرة والحمرة والخضرة. والتحقيق أن كل لون أصل برأسه وأن شوهد تبدل بعض الألوان الخلقية إلى بعض فلأسباب تعرض من تبدل المزاج ولا دليل على ما قالوه.

وكل لون من هذه ربما تفرع عنه فروعاً يسمى الفرس بكل منها سنبينها إن شاء الله تعالى مع بيان ماهية الزوجة.

أما الشقرة فهى حمرة صافية بعيدة عن السواد، فالأشقر من أنواعه الورد وهو فوقه فى الحمرة وفوقه الكميت، فالثلاثة تشترك فى الحمرة والفرق بينها أنه إن كان عرف الفرس وذنبه أحمرين حمرة صافية فهو أشقر، وإن كان أسود فأن كانت قوايمة إلى الركب كذلك فهو الكميت.

وإلا فالورد ومن أنواعه الأدبس والأصهب والخلوقى والأصبح والسلّغد. فالأول الذى شقرته تضرب إلى السواد، والثانى إلى البياض ، والثالث يشبه لون الزعفران. والأصبح والسلغد الذى خلصت شقرته، ومثله القرف والأنثى قرفة والجمع قروف وقراف. والمدمّى وهو الشديد الحمرة. والأصهب وهو إلى يخالط شقرته غيره إلى سواد وهو قريب من الأدبس.

وقال ابن الأعرابى هو الذى فيه حمرة فيها غبرة فيكون من أقسام الكميت. والأمغر وهو الذى تعلو شقرته ومغرة أى كدرة. والأفضح الذى يضرب إلى البياض وهو كالأصبح.

والكمتة وهى أحب الألوان إلى العرب وهو المقدم فى حديث النسائي قال الأصمعى أشد الخيل جلوداً أو حوافر الكُميت الحم، والأحم الذى اشتدت حمرته كما يأتى قريباً. والكميت يقال للذكر والأنثى والجمع كمت، وكميت من الأسماء المصغرة المرخمة التى لا تكبير لها من أكمت كحميد من أحمد. غير أن اكمت لم يستعمل.

قال سيبويه استعمال كميت مصغراً لأنه لم يحصل له لون فنيفرد به مكبّرا عنى أنه لون بين لونين وليس مستقلاً.

قال الحافظ ابن خلف فى كتابه أشد الخيل سواداً أدهم غيهب والأنثى غيهبة. والغيهب الظلمة والجمع الغياهب. وكذلك الغربيب والحالك وهما الشديد السواد. والدجوجى وهو مأخوذ من الدجنة وهى شديدة السواد والظلمة. ثم يليه الأدهم الأحم، ثم الأدهم الجون، ثم الأدهم الأكهب. فعلم أن

الأسود الخالص السواد يقال له أدهم وغيهب وحالك وغربيب. والذى سواده فيه صفاء يقال له أدهم واحم.

وتقدم عن الأصمعى وصف الكميت به فيكون آخر مراتب الكمتة وأول تزلات الدهمة فيقال كميت احم وادهم احم. ومثله الأحوى يقال حوى الفرس يحوى حُوةً . واحواوى يحواوى احويواء. واحووى يحووى احويوآء واحووآء.

قال الحافظ هو بين الخضرة والدهمة لا يفرق بينه وبين الأخضر إلا احمرار مناخره واصفرار شاكلته، أى خاصرته. ومنه احوى أصبح وهو الذى تميل مناخره إلى السواد والبياض غالباً على أطرافهما. واطحل وهو الذى تختلط فيه الصفرة والكدرة والخضرة واكهب. والكهب قلة ماء اللون وكدرته فى موضع المنخرين فى حمرتهما فى سواد الشواء فى بياض الأقراب. قال ويفرق بينهما بحمرة أقرابه ومراقه. فالأقراب جمع قرب وقرب وهى من الشاكلة التى هى الخاصرة إلى مراق البطن. وقيل الأحم أقل سواداً من الجون. وهى أنسب بما سبق . والجون من الأضداد يطلق على الأسود والأبيض جمعه جون بالضم. والأدهم الأكهب أقل سواداً منهما. قال أبو عمرو الكهبة لون ليس بلون خالص فى الحمرة خاصة ومن مراتب الكمتة كميت اصحم وهو الأسود الذى يضرب إلى الصفرة واطخم والطخمة سواد فى مقدم الأنف. ومدمى وهو الشديد الحمرة واحمر وهو أشد حمرة من المدمى وهو أحسن الكميت ومذهب وهو الذى يعلوه صفرة ومحلف وهو أدنى الكمتة إلى الشقرة

والأنثى محلفة وانشدوا:

كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف علّ به الأديم

قال أبو خيرة المحلف بين الأصهب وبين الأحمر والشئ المحلف الذى يشك فيه فيتحالف عليه. وكميت أكلف وهو الذى لم تصف حمرته وترى فى طرف شعره سواداً. وكميت أصدأ وهو الذى فيه صداء أى كدرة وتعلو كل لون من ألوان الخيل ما خلاً الدهمة وفيها صفرة قليلة شبهت بلون صدا الحديد؛ فجميع هذه تدخل تحت الكميت الأدهم.

[وأما الألوان التى لم تذكر فى الحديث] فمنها الخضرة لون بين السواد والبياض ومن أنواعه الأدغم.

قال الشيبانى الدغمة فى الخيل أن يخالف لون وجهه سائر جسده بسواد. ومن أمثالهم الذئب أدغم. أى أنه ولغ أو لم يلغ، فالدغمة لازمة له يضرب لمن يغبط بما لم ينل. قال أبو عبيد يكون من الخيل أدغم خالص وهو الذى ليس فيه من الخضرة شئ. ومن الخضر أخضر احم وهو أدنى الخضرة إلى الدهمة. وانشدوا (خضراء حمآء كلون العَوْهق) وهو اللازورد.

ويروى (خطباء ورقاء السراة عوهق) فالأحم من أنواع الأخضر.

ومنه أخضر اطحل. وهو الذى تعلو خضرته صفرة كلون الحنظل البالى.

قال أبو خيرة الورقة أحسن الخضرة. فالأورق نوع من الأخضر وأحسن الورقة الخطب. والخضرة مما تمدحه العرب والوردة والورد من الخيل

الذى تعلوه حمرة إلى الشقرة الخلوقية وجلده وأصول شعره سود، وقيل مأخوذ من اسم الورد الزهر المعروف، وهو بين الكميت الأحم والأشقر والأنثى ورُده والجمع ورُد بالضم ووارد أيضاً، وقد ورد الفرس يورد ورداً. واللون وردة كشقرة وكمتة يقال ورد خالص. وورد مضامض وهو الخالص أيضاً؛ وورد أغبش وهو الذى لونه كلون الرماد.

والصفرة والأصفر أنواع منها الأعفر وهو الذى بياضه تعلوه حمرة، والأغبر وهو الذى شملت شقرته شهبة. وجميع أقسام الورد تدخل فى الأشقر وكذلك الأصفر وفى الكتب فيتناوله الحديث.

والشهبة والأشهب كل فرس يكون شقرته على لونين ثم نفترق شعراته فلا تجمع أحد اللونين شعرات متميزات حتى شبه كقدر النكتة فما فوقها بل يكون سائر جسده كذلك. وقيل الأشهب الأبيض الذى لبس بالصافى البياض القرطاسى. والشهبة فى الألوان البياض الذىلا يغلب على السواد وهو أنواع منها الأضحى، والأنثى ضحياء، والضحياء اسم فرس عمرو بن عامر بن رُبيعة ابن عامر بن صعصعة فارس الضحياء المشهور قال:

أبى فارس الضحياء يوم هياله إذا الخيل فى القتلى من القوم تعثر

ومنها الصِّنَّابى نسبة للصناب وهو طعام يعمل بالخردل والزبيب. وقيل صباغ الخردل، وهو دهمة أو كمتة فيها شهبة. وهذا اللون فى خيل الشام أكثر من خيل العراق كذا وجدته فى كتاب الخيل وهو الذى يسمى الآن بين عرب الشام حبشا وبين أهالى الروم قوله. ومنها الأرمد وهو الذى على لون الرماد

وتقدم أن من الشقر ما يسمى أغبش إذا كان بلون الرماد فيكون الفرق بينهما أما باعتبار أصل اللون فأن كان أشقر تعلوه كمودة فهو الأغبش؛ وإن كان أبيض كذلك فهو الأرمد أو هما واحد. ومنها الأبرش الذى فيه لذع بياض كالرقط، وقيل هو الذى يكون فى شعره نكت صغار تخالف لونه، وانما يكون ذلك فى الدهم والشقر خاصة فيكون من أنواعها فأذا عظمت النكت فهو المدمّز، وإذا كان فى لونه بقع متفرقة مخالفة للونه فهو الملمَّع والأبقع والأشيم. وقيل الأشيم الذى فيه شامة بيضاء تخالف سائره وقيل وإن كانت غير بيضاء والجمع شيم.

وإذا كان فى الشامة استطالة فهو مولع كذلك قال الجوهرى أيضاً.

وقال ابن بنين إذا كان فى الفرس عدة ألوان من غير بلق فذلك التوليع فإذا كانت الشامة حينئذ مؤخرة أو من شقة الأيمن كرهت. والأغران تكون فيه بقع بيض وبقع أخرى من أى لون كان. والأبلق من الخيل الأبقع من غيرها والأنثى بلقاء، وقيل البلقة سواد وبياض. والأغشى ما ابيض رأسه كله من بين جسده مثل الأرخم والأبيض الذى بياضه لا يخالطه شئ من الألوان. ويقال له أبيض قرطاسى وربما كان أزرق العين أو اسودها فيدعى بما فى عينيه من زرقة وسواد وكحل فيقال الأزرق والأسود بأعتبار ذلك ولا يقال الأكحل إلا إذا أسودت أشفار عينيه وجفونه أيضاً.

فأذا كان الفرس على لون واحد أى لون كان يقال له مصمت وبهيم وأصم وإن كان من لونين أو ألوان تقدم تفصيله. وإن كان من لونين وأحدهما

الغالب. فأن كان الثانى له ظهور فى كثير من الجسد فالأبلق والأبقع والمدمز على ما سبق وإلا فذلك اللون القليل يسمى شية أصله وشئ حذفت الواو عوض عنها الهاء والجمع شيات. والشية أنواع نفصلها وما قيل فى كل منها بحسب ما وصل البناء والله الهادى.

فأولها الغرة وهى البياض فى الوجه إذا كان فوق الدرهم وهى أنواع هقعة وهى ما إذا استدارت أو اشبهت حرف الهاء فتدل على اليمن والبركة وأما إذا سالت أو انتشرت فهى أنواع لطمة وشادخة وسائلة وشمراخ ومتقطعة عضو ومبرقعة ومغرب وشهباء.

فاللطمة البياض المنتشر فى الوجه إلى أن يصيب عينى الفرس أو أحداهما أو خديه أو احداهما. والذى به ذلك لطيم كأنه لطم بالغرة لطماً ذكراً كان أو أنثى وهو مما يكره ويتشائم به. فأذا فشت فى الوجه ولم تصب العين أو الخد فهى شادخة.

فأذا اعتدلت على قصبة الأنف وان عرضت فى الجبهة فهى سائلة وإذا دقت وسالت فى الجبهة وعلى قصب الأنف ولم يبلغ الحجفلة. وهى الشفة من ذوات الحافر وتسمى حجفلة، ومن ذوات الظلف مرمَّة ومقمّة ومن ذوات الخفُ مشفز فهى شمراخ، وكل بياض ينحدر حتى يبلغ المرسِن وهى موضع الرسن، ثم ينقطع يسمى غرة منقطعة.

وكذا إذا كان من منخريه وصاعداً إلى بين عينيه ولم يبلغ جبهته.

وكل ما بلغ الأنف منها فهو محمود ومالم يبلغه فهو بخلافه. وإن دقت

وسالت ولم تجاوز العينين فهى العصفور.

وإن أخذت جل وجهة فهى المبرقعة تحمذ ان لم تعم الحواجب. وتذم ان عمت فأن أبيض معها اشفار العينين أو أحدهما فهو مغرب وهو مذموم ان لم يكن فى البدن بياض غيرها . وإن كان الفرس احدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء فهو أخيف. وإذا كان فى الغرة شعر يخالف لونها فهى غرة شهباء والقرحة دون الغرة وهى بياض بقدر الدرهم فما دونه وتنسب إلى شكلها فى الاستدارة وغيرها، فيقال أقرح مستدير القرحة أو مستطيلها أو مثلثها أو مربعها إلى غير ذلك. وباعتبار الخفاء والظهور فأذا قلت قيل خفية وتجمد جداً وإن كان فيها ما يخالف لونها فهى شهباء، والرثمة كل بياض أصاب الحجفلة العليا قل أو كثر، والفرس ارثم والأنثى رثماء ويقال لها إذا اشتد بياضها مستنيرة .

واللمظة كل بياض أصاب الحجفلة السفلى قل أو كثر مالم يبلغ العينين وإذا ابيضت الناصية فالفرس اصبغ. وكذلك إذا أبيض مع ذلك طرف ذنبه. فأذا انحدر البياض إلى منبت الناصية فهو المعلم. وإذا كان البياض فى عرض الذنب فهو اشعل والعرب تكره شعلة الذنب. وإذا ابيض أعلى رأس الفرس فهو أصقع. وإذا أبيض رأسه كله فهو أغشى وارخم وإن كان بأذنيه نقش بياض فهو اذْرا .

قال ابن قتيبة إذا كان الفرس أبيض الظهر فهو ارحل وان كان ابيض البطن فهو انبط .

وقال غيره إذا كان رأسه أسود وسائر بدنه أبيض يقال له ادرع

والأنثى درعاء . والأحصف من الخيل الأبيض الخاصرتين الذى ارتفع البلق من بطنه إلى جنبه. ولونه كلون الرماد فيه سواد وبياض . والابلق يشمل ذلك كله. وإذا كان أبيض العجز فهو أزرأ.

والتحجيل البياض فى قوائمه الأربع أو فى ثلاث منها، أو فى رجليه قل أو كثر إذا استدار حتى يطيف بها؛ وأصلها من الحجل بفتح الحاء وكسرها وهو الخلخال والقيد.

قال ابن قتيبة لايسمى البياض تحجيلاً حتى يتجاوز الأرساغ ولا يبلغ الركبتين ولا العرقوبين. والأرساغ المفاصل التى بين الأقصاب والحوافر فأن كانت احدى قوائمه على لون بقية بدنه سمى طليقاً وطلقاً وطلقا بفتح الطاء وسكون اللام وبضمها وينساب الطلق إليها فيقال مطلق اليد الفلانية أو الرجل الفلانية، وكل قائمة فيها بياض فهى ممسكة فأن كان البياض فى الرجلين فهو محجل الرجلين فقط. وإن كان فى أحدهما فهو الأرجل ولا يسمى أبيض اليد أو اليدين محجلاً مالم يكن معها أو معهما رجل أو رجلان أو وضح بل يسمى أعصم وكلاهما مكروه، فأذا كان التحجيل فى شق واحد فهو ممسك ذلك الجانب مطلق الآخر ايامن كانت أو أياسر وهو احد ما فسر به الشكال كما يأتى. وان كان من خلاف فهو مشكول وسيأتى أنه مكروهُ.

والحمة السواد ، والأحم الأسود واليحموم اسم فرس الامام الحسين ابن على رضى الله تعالى عنهما. وفرس حسان الطائى واحدى افراس النعمان ابن المنذر .

(تتمة) روى مسلم وأبو داود عن أبى هريرة كان النبى ﷺ يكره الشكال من الخيل. والشكال أن يكون الفرس فى رجله اليمنى بياض.

وفى يده اليسرى أو فى يده اليمنى وفى رجله اليسرى قال أبو داود مخالف .

ورواه ابن ماجه بدون تفسير الشكال والترمذى كذلك والنسائى بلفظ والشكال من الخيل أن يكون ثلاث قوايم محجلة وواحدة مطلقة أو يكون الثلاث مطلقة والواحدة محجلة.

وليس بكون الشكال إلا فى الرجل ولا يكون فى اليد.

قال الدمياطى هذا الذى زاده النسائى هو قول أبـــى عبيدة. ومعنى قوله لا يكون الشكال إلا فى الزجل ولا يكون فى اليد أن الشكال إنما يكون إذا كانت الرجل هى المطلقة وحدها أو المحللة وحدها انتهى.

وتعقب بأن هذه الزيادة انما هى من قول النسائى وذلك بين فى سننه.

وأما تفسيره فى حديث أبى داود فهو مدرج.

وذكر الحافظ ابن حجر أن الإمام أحمد بين أن شرح الشكال الذى فى رواية مسلم من قول الراوى أيضاً وهو المتجه كما يعلم قريباً.

وقال ابن دريد الشكال أن تكون الحجلة فى يد ورجل من شق واحد فأن كان مخالفاً قيل شكال مخالف.

قال المطرز هو مخصوص بالشق الأيمن وقيل بالأيسر، والصحيح فى

تفسير الشكال ما ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى وغيره أنه البياض الذى يكون بيد ورجل من خلاف وهو الذى فى صحيح مسلم وأبى داود وكراهته اما تفاؤلا لشبهه بالمشكول الذى لا نهوض فيه. وأما لجواز أن هذا النوع قد جرب فلم يوجد فيه نجابة. وقيل إذا كان به غرة مع ذلك تزول الكراهة كما سبق فى الأرجل؛ قيل كان الإمام الحسين ابن الامام على رضى الله تعالى عنهما حين قتل على فرس ارجل. ومثله الأعصم وقيل لايكره الرجل إلا إذا كان فى الرجل اليسرى.

وقيل هو الذى يكون فيه البياض فى رجله غير داير حول الأكليل. والعصم البياض بأحدى يديه مأخوذ من المعصم. فأن كان فى اليسرى قيل منكوس وهو مكروه وان كان بـــهما فكذلك إلا أن يكون فى وجهه وضح فيقال له محجل ويذهب عنه اسم العصم.

(فصل منه) أقل بياض يكون فى قوايم الفرس يسمى الخاتم والفرس مختم وهو شعرات بيض تكون فى الرسغ فأذا زاد حتى يكون واضحاً فهو أتعال ما دام فى مؤخر رسغه مما يلى الحافر. فإذا جاوز الأرساغ فهو تخديم بالدال. والأرساغ ما فوق الحوافر إلى الوظيف ما استدق من الذراع والساق من الخيل والإبل. والتخديم مأخوذ من الخدمة وهى السوار كالتختيم من الخاتم؛ والشعر النابت فى مؤخر رسغ الفرس يسم ثنة، والذى خلف الحافر يسمى زمَعاً. فأذا أبيض اطراف إلثنن فهو اكسع. وإن أبيضت كلها فهو أصبغ. فأذا ارتفع البياض فى القوايم فهو محبب أى بلغ التحجيل

جيبه جمع جبة، وهى موصل الوظيف من الذراع مالم يبلغ الركبتين، فأذا بلغهما وكذلك العرقوبين فهو مسرول، فأذا تجاوز الذراعين والساقين فهو أخرج وبعده ابلق .

obeikandl.com

فصل

فيما جاء من بركتها وشؤمها

أما بركتها فقد سبق فى الأحاديث ما فيه مقنع. واما الشؤم ففى الصحيحين عن ابن عمر قال ذكر الشؤم عند رسول الله ﷺ فقال ان كان الشؤم فى شئ ففى الدارو المرأة والفرس، ولفظ مسلم ان بك من الشوم شئ ففى المرأة والفرس والدار. وفى لفظ آخر له الطيرة فى المرأة والفرس والمسكن. وله ولأبي داود الشؤم فى المرأة والدار والفرس.

قال أبو الفضل وجاء فى حديث آخر عن مالك عن الزهرى. أن بعض أهل أم سلمة زوج النبى ﷺ أخرج أن أم سلمة كانت تزيد السيف فى الحديث. ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن سالم أو حمزة أو كليهما. عن ابن عمر رضى الله عنهما كذلك بلفظ الشؤم فى ثلاثية فى الفرس، والمرأة، والدار. وقالت أم سلمة والسيف فكأنه من عند نفسها. واختلف الناس فى معنى هذا الحديث. فروى أبو داود عن الحارس عن ابن القاسم . قال سئل مالك عن الشؤم والدار، قال كم من دار سكنها ناس فهلكوا ثم سكنها آخرون فهلكوا فهذا تفسيره فيما نرى والله أعلم .

قال المازرى[1] حمله أبو عبد الله على ظاهره ويؤيده ما أخرجه عبد الرزاق بطريق حسن أن امرأة من الأنصار قالت يارسول الله سكنا دارنا هذه

---

(١) له ترجمة وافية فى معالم الإيمان للدباغ، وترتيب المدارك للقاضى عياض.

ونحن كثيرون فهلكنا وحسن ذات بيننا فسآءت أخلاقنا وكثيرة أموالنا فافتقرنا. فقال الا تنتقلون عنها ذميمة. قالت وكيف نصنع بها قال تبيعونها أو تهبونها.

وأخرج أبو داود مثله فى الطب. وأخرج فيه عن غزوة ابن مُسيك قال قلت يارسول الله أرض عندنا يقال لها ابين هى أرض ريفنا وميرتنا وأنها وبيئة أو قال وباوّها شديد؛ فقال النبى ﷺ دعها عنك فأن من القرف التلف. أقول فالقائلون بذلك حملوه على أن القدر ربما وافق أحد هذه الأشياء فأصاب صاحبها ما يكره عندها فتصير كأنها أسباب فيضاف الشؤم اليها مجازاً واتساعاً وتسامحاً. وفيه حينئذ أنه لا خصوصية لهذه الأشياء بذلك ولا تستوجب به الأمر بتركها: فأن قيل خصوصية هذه الثلاثة هى لزوم صحبتها وطول مخالطتها فأن الإنسان إذا أصابه ما يكره عند احداها ربما يقع فى قلبه نسبة شئ اليها وان دفعه عن قلبه فيكون الأمر بفراقها كالنهى عن الدخول إلى أرض الطاعون لئلا يصاب الداخل بشئ فينسبه إلى غير القضاء والقدر فيكون من باب ترك التعرض لمظان الريب، قلت ربما كان غيرها من الأمتعة والأسباب ونحوها لا يقصر عنها فى الملازمة والصحبة بل ربما زاد اللهم إلا أن يقال ليس المراد الحصر فى هذه الأشياء بل التنبيه بها على ما كان من جنسها.

فالدار تنبيه على جنس الأمكنة والأمتعة والفرض على جنس ما يقتنى من الحيوان والمرأة على الأهل وما شاكلهم فيؤل الأمر إلى استوائها وغيرها وإن كل ما أصيب الانسان عنده بمكروه فهو من اتفاق القضاء والقدر لتلك الحالة. فأذا تكرر ذلك وخيف على الأعتقاد نسبة الأثر إليه ينبغى مداومة

القلب بفراقه ليعلم أنه لايضر ولا ينفع إلا الله تعالى.

وأن نسبة الشؤم إلى ذلك الشئ يكون على التسامح لأدنى ملابسة لوقوعه عنده. وهذا موافق لقواعد الشريعة. وخرجت هذه الأشياء عن أن يكون فى شئ منها شؤم حقيقة ويحتمل أن يقال أنه ربما كان فى أحد هذه الشياء شؤم بالخاصية وذلك بخلق الله تعالى فيها كما فى عين العائن وفى نظر بعض الحيات كما قيل والمقرر أن العين حق.

وذكر الفقهاء أن العائن يحبس ويمنع من الخروج: والخواص كثيرة لا تنكر ولا شك أن الآثار الصادرة عندها بخلق الله تعالى ومحض اختياره وهى تنسب إليه نسبة الأسباب إلى مسبباتها العادية. قلت هو محتمل حسن ويلائمه ما ورد فى الشكال والشيات وما يذكر فى الدوائر التى تكون بالفرس على مايأتى قريباً. ولا يأباه حديث الأمر ببيع الدار إذ لا يلزم من بيعها غش أحد بـــها لأنه ربما علم المشترى ذلك او اعلمه البايع ولا يلزم من المشترى السكنى إذ ربما انتفع بها بغيرها.

وذهب كثيرون إلى أن ذلك على اعتقاد الناس فى ذلك لا أنه خبر من النبى ﷺ عن اثبات الشؤم كما روى عن عائشة رضى الله عنها قالت، إنما كان يحدث عليه السلام عن أقوال الجاهلية . روى أبو داود الطيالسى فى مسند عائشة عن مكحول . قال قيل لعائشة أن أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ « الشؤم فى ثلاثة فى الدار والمرأة والفرس » .

فقالت عائشة لم يحفظ أبو هريرة لأنه دخل ورسول الله ﷺ يقول قاتل

الله اليهود يقولون الشؤم فى ثلاثة فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله ويؤيده ما أخرجه الحافظ الدمياطى بسنده إلى سفيان عن الزهرى.

قال حدثنا سالم عن أبيه أن النبى ﷺ قال البركة فى ثلاث فى الفرس والمرأة والدار. وقال أبو القاسم سألت يوسف بن موسى ما معنى هذا الحديث يعنى حديث الشؤم. وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال « البركة فى ثلاث فى المرأة والدار والفرس » .

فقال لى يوسف سألت سفيان بن عيينة عن معنى هذا الحديث. كذلك فقال سألت الزهرى عن معنى هذا الحديث كذلك فقال: قال رسول الله ﷺ إذا كان الفرس ضرورياً فهو مشؤم. وإذا كانت المرأة قد عرفت زوجاً غير زوجها فحنت إلى الزوج الأول فهى مشؤمة. وإذا كانت الدار بعيدة من المسجد لايسمع فيها الأذان والأقامة فهى مشؤمة. وأذا كان بغير هذا الوصف فهن مباركات.

وأخرج أيضاً بسند عال عن حكيم بن معاوية. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا شؤم. وقد يكون اليمن فى المرأة والدار والفرس » .

ورواه الترمذى فى الأستيذان عن على بن حجر[1]. وقد قيل أن شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها وشؤم الفرس أن لا يغزى عليه. وشؤم المرأة أن لا

---

(١) هـو على بن حجر بن إياس السعدى المروزى أحد الحفاظ الثقات، ثقة مأمون حافظ، مات سنة ٢٤٤هـ.

انظر المزيد فى: شذرات الذهب ١٠٥/٢، خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٢.

تلد. وقال غيره وقد يكون الشؤم هنا على غير المفهوم منه من معنى التطير بل معنى قلة الموافقة وسوء الطباع كما قال عليه الصلاة السلام « من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة، والمسكن الصالح ، والمركب الصالح . ومن شقاوة ابن آدم المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء » .

رواه الإمام أحمد فالشقاء والشؤم يطلقان على التعب وعدم ملائمة الطبع كما قيل فى قوله تعالى ﴿ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ [1] ان معناه لتتعب وأنه أمر للنبى ﷺ بالرفق بنفسه لما تورمت قدماه من طول القيام واستدلوا له بقول العرب فى أمثالها [شقى من رايض مهر] فأن المهر يتعب رايضه وقيل شؤم المرأة سوء خلقها، وثقل مهرها. وشؤم الدار ضيقها وسوء جوارها، وشؤم الفرس أن يكون حروناً قطوفاً.

وروى هذا التفسير مرفوعاً فى المراد بالشؤم بهذا الحديث فعليه يكون اللام التى فى الشؤم فى الحديث للعهد. ولا يستشكل بما فى قصة الدار فأنها واقعة حال والأقرب أنها تحمل على أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه لما رآهم تطيروا منها قال لهم أتركوها ذميمة لقوله عليه الصلاة والسلام: إنما الطيرة على من تطير. وقد وقع عليهم ما تطيروا به فأرشدهم إلى التخلص من سبب الطيرة بترك ما تطيروا به مع ما كان أرشدهم إليه أنه لا طيرة أوامرهم بتركها وذمها عقوبة لهم على تطيرهم والله تعالى أعلم.

وأما فى قصة الأرض فليست من الطيرة فى شئ ولا من هذا الباب وإنما

---

(١) سورة طه الآية ١.

هى من الإرشاد إلى توقى المهالك كما قال أن من القرف التلف. والقرف بالتحريك مداناة الوباء والمرض. وهذا مثل النهى عن الدخول إلى بلد الطاعون وكل ذلك لا ينافى الأيمان بالقدر كما فى قوله تعالى ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [1] مع الأمر بالإيمان بالقدر وأمثال ذلك كثيرة شهيرة. وقريب من ذلك فيما نحن بصدده مما يناسب التأويل الأول ما ذكره بعض حكماء الهند من الدوابر التى تكون بالخيل. قالوا إذا كان فى موضع الحكمة وهى حلقة اللجام المستديرة دائرة أو على حجفلته العليا دارة فهو ميمون وما كان منها ليس فى وجهه ولا صدره دارة فمكروه ارتباطه. وما كان فى صدره دارة إلى التربيع وكان فى رأسه دار تان أو على خاصرته أو على مذبحه دارة أو فى عنقه أو على خطمه أو على أذنه شعر نابت كزهرة النبات كان ذلك مما يرتبط ويقضى عليه الحوائج ويكون راكبه مظفراً فى الأمور ولا يزى فى أموره إلا خيراً.

وذكروا أنه لاينبغى أن يرتبط من الدواب ما كان فى مقدمة بده دارة وما كان أسفل من عينيه دارة أو فى أصل أذنيه من الجانبين دارتان أو على مأبضه دارة. والمأبض باطن الركبة من كل شئ والجمع المآبض أو على محجره دارة بتقديم الحاء المهملة، وهو ظاهر العين، أو فى خده أو فى حجفلته السفلى أو على ملتقى لحييه دارة أو فى بطنه شعر منتشر أو على سرته دارة أو كانت أسنانه طالعة على جحفلته أو له سنان نابتان بمنزلة أنياب الخنزير أو فى لسانه خطط سود لا خضر وما كان منها أدبس أو أبيض أو أشهب تعلوه حمرة

---

(١) سورة البقرة الآية ١٩٥.

وداخل خجافله ولهواته وخارج لحييه سواء وما كان منها أدهم وداخل حجافله أبيض وفى لهواته وداخل شدقه نقط سود وحجفلته خارجها منقط كحب السمسم أو على منسجه أى أسفل حاركه. والحارك فروع الكتفين وهو الكاهل دائرتان أو كان على خصييه وبر أسود مخالف للونه أو كان فى جبهته شعرات مخالفة لونه.

فهذه العلامات زعم حنة الهندى أنه لايرتبط دآبة فيها شئ منها. وزعم أنه يستحب أن يرتبط ما كان فى صدره أربع نقط فى أربعة مواضع وشعر ملتف عرضاً وطولاً وشعر ملتوٍ أيضاً هذا قول الهند.

(وأما العرب) قال ابن قتيبة فى الفرس ثمانية عشر دائرة كرهوا منها دائرة الهقعة وهى التى تكون فى عرض زور الفرس. ويقال أن المهقوع لا يسبق أبداً وقيل كانوا يستحبونها. ودائرة القالع وهى التى تكون تحت اللبد. ودائرة الناخس وهى التى تكون تحت أحد حرفى الوركين المشرفين على الفخذين وهما مضرب الفرس بذنبه على فخذيه. وإذا كان فى وسط جبهة الفرس دائرة واحدة لابأس بها وإن كانتا اثنتين كرهوه وسموه نطيحاً. وإذا كان فى أحد لهزمتى الفرس وهى ما تحت الأذن من اللحى وهو الحنك دائرة كرهوه أيضاً. وإذا كان فى عنق الفرس موضع القلادة دائرة أو فى وسط عنقه أو فى نحره فهو محبوب لهم وماعدّا ذلك من الدوائر لا تذم ولا تحمد عندهم.

ومما كرهوه فى الفرس أن تكون احدى عينيه زرقاء والأخرى بخلافه والرمادى اللون والأقرح الذى ليس فيه بياض غير القرحة وهى بياض

كالدرهم بين عينيه فقط.

وتقدم مدحه إن كان مع ذلك ارثم وكرهوا الذى فى ذنبه خضلة بيضاء. وتقدم كراهتهم الأرجل والأعصم وغيرها.

وذكروا من الأوصاف المكروهة كون الفرس يضرب بيده كثيراً من غير سبب، فأن كان بسبب رؤية العليق والماء أو ما يخاف منه فلا بأس به والله أعلم.

* * *